أخرجوها في الحال ونفوا على ما كانوا عليه من التقلل والتقشف وسيرهم في ذلك كثيرة ومأثورة ومعروفة وقد بلغنا أن ابن الزبير أرسل لعايشة رضي الله عنها بمائة ألف درهم فأنفقتها من ساعتها وكانت إذ ذاك صايمة فلما قربت إليها الجارية الفطور وكان خبزا وزيتا قالت لها لم يمكنك فيما فرقت اليوم أن تشتري لحما بدرهم نفطر عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت ٥ والقسم الثالث قد يطلبون الدنيا ويسعون لها ولكن لم يقدر لهم منها ولم يقسم لهم فيها إلا مقدار الكفاية وأقل من ذلك ولكنهم رضوا به وقنعوا به وصبروا معرفة منهم بحسن الاختيار وعلما بأن الله ما زوى عنهم فضول الدنيا إلا خيرا أرادهم به وقد قال عليه الصلاة والسلام قد أفلح من هدي إلى الإسلام وكان رزقه كفافا وقنع به وقال عليه الصلاة والسلام في دعايه اللهم ارزقني ما يكفيني وامنع عني ما يطغيني وقال عليه السلام من رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل فأما من طلب الدنيا وجد وشمر في السعي لها لكي يتمتع بشهواتها ويتنعم بلذاتها فهذا لكن من طلاب الدنيا وأرباب الحرص عليها وأمره مخطر

ويخشى عليه

ويخشى عليه فإنه الطالب للدنيا على هذه الإرادة معدود من المؤثرين للدنيا الراغبين في متاعها سوى حصل له ما طلبه وأمله منها أم لم يحصل له وإذا كان الطالب للدنيا ليتزين بها ويتصدق منها فيقال له يا طالب الدنيا ليبر بها تركك لها أبر وأبر فكيف يكون الأمر في حق من يطلبها للتمتع بالشهوات واللذات الفانيات فالنجاة في طلب الدنيا أن يطلبها العبد للعفاف والكفاف فإن دخل في يده أكثر من ذلك من وجهه قدمه لآخرته وادخره لنفسه عند ربه وأما الفقير الذي يطلب الدنيا فإن وجدها جمعها ومنعها وإن لم يجدها تحسر عليها واشتد حزنه وتأسف على فقدها فذلك مذموم الحال وغير معدود من الفايزين في المال سيما إذا اشتغل بطلبها والسعي لها عن طاعة ربه وحسن التزود لآخرته ويخشى عليه أن يكون من الذين قيل فيهم أشقى الأشقياء من جمع الله عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة فالفقر مع الصبر والقناعة بما قسم الله والرضى بما قسم الله قضاه لعبده من اختيار الكثرة على القلة والصبر على السعة من الدنيا من أعظم النعم وأفضل الفضايل وأما الفقر مع التسخط والحزن والتبرم والضجر

Copyright © King Saud University